الألفون وتنوّعه في الاستعمال بين الشّيخ جلال الحنفي والدّراسات الصّوتيّة الحديثة

الباحثة: شذى شاكر ياقوت
جامعة بغداد/ كلّيّة التّربية للبنات
Shatha.musa2202p@coeduw.uobaghdad.edu.iq
أ. د. ولاء صادق الأسدي
جامعة بغداد/ كلّيّة التّربية للبنات
Walla.sadiq@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/١٢/٣١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٥/١٢ **تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٧/٩**

DOI: 10.54721/jrashc.22.4.1570

الملخص:

لقد كان الألفون جزءاً من اللوحة الفونيميّة، وهو جزء صوتيّ لا يُغيّر المعنى، مع أنّه تغيّر صوتيّ فونيميّ، له أنواعه المتمثّلة بالهمس والجهر، والنّبر، والاختلاس، والإخفاء، والإشمام، والإقلاب، والتّماس، والقلب، وهذه الأنواع كانت مؤشّرات تنغيميّة صوتيّة نالت حظّاً وافراً لدى باحثي الأصوات وعلماء التّجويد، وكان لها شروطها ومواقعها وأثرها في المخاطِب والمخاطَب، لأنّ كلّ صوت يخرج من متكلّم ليصل إلى سامع يؤثر به، ويسعفه إلى إيصال المعنى.

وكان للشّيخ جلال الحنفي آراء صوتيّة تتعلّق بالألفونات، وهذه الآراء بعضها اتّفق مع ما جاء به العرب والغرب في الدّراسات الحديثة، وبعضها لم يأتِ على درجة واحدة من الاتّفاق بل زاد عليهم أو وقف على بعض ما وقفوا عليه، ثمّ كان له خصوصيّة الاختلاف في جوانب عديدة تتعلّق بالألفون، وهذا يعني غنى مُنجزات الدّرس الصّوتي فيما يخصّ الألفون، وثراء مساحة التّفكير الإبداعي لدى الحنفي والباحثين العرب والغرب.

الكلمات المفتاحيّة: الألفون، اللهجة، الشّيخ جلال الحنفي، الأصوات.

Alifon and its diversity of use between Sheikh Jalal al-Hanafi and modern phonetic studies

Researcher: Shatha Shaker Yaqout
University of Baghdad/College of Education for Girls
Prof. Dr. Walaa Sadiq al-Asadi
University of Baghdad/College of Education for Girls

Abstract

The alefone was part of the phonemic palette, a phonetic part that did not change the meaning, even though it was a phonemic change, It has its types, which are whispering, voiced, accented, stealing, concealing, ishmām, iqlāb, tamās, and qalb. These types were vocal intonation indicators that received a great deal of attention from phonetic researchers and scholars of tajwīd, It had its conditions, locations, and impact on the speaker and the listener, because every sound that comes from a speaker to reach a listener affects him and helps him convey the meaning.

Sheikh Jalal al-Hanafi had phonetic opinions related to alefones, and some of these opinions agreed with what the Arabs and the West had presented in modern studies, Some of them did not reach a single degree of agreement, but rather went beyond them or stopped at some of what they stopped at, then it had the peculiarity of difference in many aspects related to the alif, This demonstrates the richness of the achievements of phonetic studies regarding the alefone, and the richness of the scope of creative thought among Hanafi scholars, Arab scholars, and Western scholars.

Keywords: alefone, dialect, Sheikh Jalal al-Hanafi, sounds.

المقدّمة:

اتّسعت دائرة الدّراسات الصّوتيّة، وصار لكلّ دراسة مداها التّأثري في الدّرس الصّوتيّ، ومن تلك الدّراسات ما جاد به الشّيخ جلال الحنفي وعلماء الصّوت المحدثين الذين ربطوا بين الصّوت والمعنى، فوقفوا عند ظواهر صوتيّة عديدة، متأمّلين الوحدات الصّوتيّة، ومكوّنات النّسق الصّوتي، فدرسوا الفونيم والألفون وكثيراً من الصّور الصّوتيّة.

والألفونات أصوات متغيّرة لها حضورها الواضح في ميدان الدّراسات الصّوتيّة، هذه الدّراسات كان لها روّادها، ومبدعوها، والشّيخ جلال الحنفي واحد من العلماء العرب الذين أجادوا الخوض في مضمار الصّوتيّات بهدف تحقيق لحنّ تلاوي مميّز، وهذا ما دفعنا لدراسة إبداعه ومقارنة هذا الإبداع مع ما جاء به بعض العرب والغرب في ميدان دراسة الألفونات، تحت عنوان: (الألفون واختلاسه وتنوّعه في الاستعمال اللهجي بين الشّيخ جلال الحنفي وعلماء الصّوت المحدثين)، بهدف إجلاء دور الألفون في إعطاء الكلمة صوتاً دقيقاً يستسيغه السّامع، بما ينسجم والذائقة المُتلقّية

للهجة هذا السّامع، ويهدف كذلك إلى رصد المفارقات والتّشابهات بين رؤية الحنفي للألفون ورؤية العلماء المحدثين له، وقد انقسم البحث على مقدّمة، وتمهيد، ومن ثمّ أنواع الألفون، وخاتمة تضمّنت أهمّ نتائج البحث.

تمهيد:

الشّيخ جلال الحنفي حياته:

بعد أن بحثنا في المؤلفات وكتب التّراجم عن سيرة حياة الحنفي، ووصلنا إلى بعض المعلومات، أمدّنا ابن الشّيخ جلال الحنفي بسيرة مفصّلة عن حياة والده الجليل، وقد ارتأيت أن أثبت بعضاً منها ممّا أرسله ابنه لتكون مادّة توثيقيّة لحياته التي قلمّا نجدها في الكتب والمؤلّفات:

ولد الشّيخ جلال الحنفيّ البغداديّ سنة ١٩١٤ في بغداد محلّة (البارودية) التي أصل لفظها على ألسنة النّاس (بارودچية) . أي صنّاع البارود أو باعته، وبعد مرور أشهر من ولادته تمّ وضع رأسه في فوهة الطّوب الذي كان يستخدم لغرض مدفع الإفطار آنذاك ، وكانت هذه سنّة سنّها أهل بغداد اعتقاداً منهم أنّ الطّفل عندما يكبر يكون محبّاً ومخلصاً لوطنه ويكون ذا شجاعة فائقة وجرأة حذقة.

تمتّع جلال الحنفي بذاكرة قويّة حافظة مذ كان في السّنة الثالثة من عمره ، فقد حفظ السّور القرآنية حفظاً متميّزاً وهو في كتّاب الملا إبراهيم ، وكان يجد في تعلّم القراءة شغفاً يملأ آفاق نفسه وسرعان ما ختم القرآن في زمن جد يسير، أي خلال أربعة إلى ستة أشهر وهو دون السّادسة من عمره. كان الشّيخ الحنفي يتحدّث لغات أخرى غير العربيّة كالصّينية والانكليزيّة.

اشتغل الشّيخ الحنفي أيّام شبابه مصحّحاً ومحرّراً في المجلات الإسلاميّة، فكان رجلاً عربيّاً أدرك قيمة العلم، وسعى إلى توظيف هذا العلم لخدمة اللغة العربيّة والقرآن الكريم، وأسهم في تكوين صورة واضحة لمبدع عربيّ فذّ. لقد عشق الشيخ الحنفي اللغة العربيّة، واتّصل بمعظم علماء بغداد في عصره أمثال الزّهاوي القزلجي وغيرهما، ولقّب بالشّيخ العلامة[١].

وبعد أن تتلمذ الحنفي على أيدي مدرسي الكتاتيب وغيرها من المدارس التي تعلّم فيها، سافر إلى القاهرة عام ١٩٣٩م، وذلك بهدف الدّراسة في الجامع الأزهر، فالتقى هناك نخبة من العلماء الذين أخذ منهم الشّيء الكثير، ودخل معهم في نقاشات فقهيّة وتراثيّة طويلة، ومن هؤلاء: محمّد فريد وجدي وهو مؤرّخ وباحث مصري، وعبد الوهّاب خلاف، وأحمد حسن الزّيّات الأديب المعروف، والشّيخ محمّد زاهر الكوثري من كبار الفقهاء والمولعين بنشر الكتب التّراثيّة، والشّيخ محمّد الشّنقيطي وغيرهم.

ومن أساتذته:

- الأب أنستانس ماري الكرملي، فقد انتفع كثيراً من حضوره المنتظم لمجلسه.

- وكان للشّاعر جميل صدقي الزّهّاوي أثر مهمّ في مسيرته التّعليميّة، ولاسيّما في مجال الشّعر وأوزانه[٢].

تميّز بغزارة مؤلّفاته في الموضوعات والعلوم المختلفة، فقد كان موسوعيّ المعرفة، وقد تمّ اعتماد كتابي: معجم اللغة العامية البغدادية، وقواعد التّجويد والإلقاء الصّوتي، طبع عام ١٩٨٧م في هذه الدّراسة.

تعريف الألفون Allophone :

عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغيّر المعنى، وترجم هذا المصطلح، وتمّ تعريبه في الدّرس العربي الحديث، فقيل ألفون، وصوتم تعاملي، ومتغيّر صوتي، وبد صوتيّة (بديلة صوتيّة)، وصوتيّون، وصورة صوتيّة، وقد يكون هذا الألفون اختياريّاً كتعدّد صور القاف، فيمكن أن تنطق فصيحة، كما في القراءات القرآنيّة المسموعة الآن، أو قريبة من الهمزة عند كثير من الحضر المحدثين، أو ربّما تنطق خالصة في بعض أنحاء فلسطين، أو قريبة من صوت الـ (g) المشابه للجيم اليمنيّة أو العدنية أو القاهريّة، وأن تنطق جيماً فصيحة عند بعض البدو المعاصرين[١].

فالألوفونات هي تلك التّغيّرات الصّوتيّة الملموسة لما يعرف بالفونيم، إنّها الصّور النّطقيّة، أو الأحداث النّطقيّة الفعليّة[٢]، وهذا الفنون حقيقة من حقائق اللغات عموماً، لأنّ كلّ لغة تعتمد في عملها على عدد محدّد من الفونيمات؛ أي الوحدات الصّوتيّة المتميّزة[٣].

أنواع الألفون:

الهمس والجهر:

اللام صوت مجهور لوضوح صوته، فهو "صوت تمويجي انسيابي السّكون، ... وهو كذلك صوت خطّي المخرج، غير أن تفخيمه وترقيقه في لام الجلالة، إنّما ينشآن بفعل عضليّة اللسان، فعند تحدّبه تفخم اللام، وعند استوائه ترقّق"[٤].

والجهر يستدعي النّطق بالصوت نحو القاف؛ إذ "عند نطقنا بالقاف أشعرنا السّمع بأنّ هناك معالم ظاهرة للقاف في المقطع الملفوظ، ولم يكن الكاف يوماً ما يملك مثل رنين القاف، ولا مثل صوته الفخم"[٥]. ويرى سيبويه أنّ "الجهر ارتعاش الأوتار الصّوتيّة عند النّطق بالصّوت"[٦].

و "همس الصّوت هو صمت الوترين الصّوتيّين معه"[٧]، فالهمس "إخفاء الصّوت بحيث بجري النّفس مع الصوت لضعف الاعتماد عليه"[٨].

والصوت المجهور هو "صوت أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصّوت، وأصواته مجموعة في (عظم وزن قارئ غض، ذي طلب جد)"[٩].

إنّ الصوت المهموس صوت أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى النّفس معه، وأصواته عشرة مجموعة في (حثه شخص فسكت)، ويقابله الجهر الذي هو العلانيّة وارتعاش الأوتار الصّوتيّة عند النّطق بالصّوت، فالمجهور صوت أشبع

الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت[١٠].

ويجد د. إبراهيم أنيس أنّه "إذا التقى صوت مهموس بصوت مجهور قلب أحدهما إلى نظير الآخر، بحيث يتكوّن منهما صوتان مهموسان، أو مجهوران، فحين نصوغ (افتعل) من فعل فاؤه صوت مجهور، نلحظ أنّ (تاء) افتعل المهموسة تقلب إلى نظيرها المجهور وهو الدّال، ليجتمع في الصّيغة صوتان مجهوران، هذا هو السّر فيما يحدث في الأفعال التي فاؤها (دال، ذال، زاي)، حين نصوغ منها (افتعل) لأنّ كلاً من (الدّال، الذّال، الزّاي) صوت مجهور، وليس الأمر مقصوراً على الأفعال التي فاؤها دالّ، ذال، زاي"[١١].

ومن الامثلة حول المهموس والمجهور ابدال الكاف همزة وذلك عند الطفل في الخامسة في قوله (املت) ويقصد (كملت) وقوله (اتاب) ويقصد (كتاب)[١٢].

يرى الحنفي أنّ الصّوت المجهور تموّجيّ انسيابيّ السّكون، وهو خطّيّ المخرج يرقّق ويفخّم، بينما العرب فيحدونه ارتعاشاً في الصّوت وإشباعاً موضعياً غير مهموس.

نجد وجه التّشابه بين الحنفي والدّارسين العرب يكمن في الاعتراف بوجود تميّز صوتيّ للصّوت المحصور، فكلا الطّرفين يتّفقان على أنّ هذا الصّوت المحصور له صفات خاصّة تخرجه عن الأصوات الأخرى، وكلاهما تعامل معه كصوت مهمّ له طبيعة مركّبة تتطلّب تحكّماً نطقيّاً خاصّاً.

وبرز الاختلاف في رؤية كلّ منهما للطّبيعة الصّوتيّة فالحنفيّ يراه تموّجيّاً انسياباً ساكناً أي يخرج بانسياب دون تقطّع أو ارتجاف بينما الدّارسون العرب فيرونه اهتزازاً وارتعاشاً صوتيّاً فيه نوع من القوّة والشّدّ، مع إشباع موضعيّ، وهناك اختلاف من ناحية التّحكّم في المخرج، فالحنفيّ يرى المخرج خطّيّاً مستمرّاً منتظماً، ويتمّ التّحكّم فيه بمرونة ترقيقاً وتفخيماً، بينما العرب فيرونه موضعيّاً وغير مرن كثيراً؛ إذ يكون أشبه بردّة فعل عضويّة تنتج عن موضع معيّن في الحلق أو الفم، وهناك اختلاف من ناحية الهمس والجهر فالحنفيّ يعتبره غير مهموس، لكن سكونه ليس ناتجاً عن ضغط هوائيّ بل عن توزيع الموجة الصّوتيّة بهدوء بينما العرب فلا يهتمّون كثيراً لمسألة التّموّج أو التّوزيع الصّوتيّ، بل يصفونه بحسب وضوحه أو اختفائه، ونحن نرى ما رآه الحنفيّ، وننظر إلى الصّوت كموجة متدرّجة في الزّمان والمكان على شكل طيف صوتيّ، وهذا يناسب الدّراسات الحديثة، ونجد الرّؤية العربيّة التّقليديّة أقرب للملاحظة المباشرة العضويّة.

ويقول جان كانتينو إنّ "ارتباط لفظ الجهر بالقوّة، ولفظ الهمس بالضّعف لا يعني استحالة استعمال العرب لفظاً مجهوراً في معنى ما نسمّيه (سودر) وأنّه يمكن التّفطّن إلى المقابلة بين المجهورة والمهموسة، تفطّناً دقيقاً من دون معرفة سببها الحقيقي"[١٣]، والجهر يعطي:

- قوّة إيقاعيّة.
- نبرة عالية متصاعدة في سلسلتها اللفظيّة.
- التّصريح بالمستوى الانفعالي.

بينما يحقّق الهمس:

- الهدوء النّطقي.
- التّماهي الهادئ مع المستوى الصّوتي الخفيض.

إنّ الجهر والهمس صفتان، وكلّ منهما "صفة أساسيّة لأي صوت من أصوات اللغة العربيّة، فلا يخلو صوت من إحدى هاتين الصّفتين، وقد يلحن بعضهم عند قراءتهم للقرآن الكريم فتنطق الأصوات بدون صفته (الجهر أو الهمس) وينتج عن ذلك أن يتحوّل هذا الصوت إلى صوت آخر مناظر له، ولكي تتّضح الصّورة فإنّنا يمكن أن نجمل الأمر في فئتين هما:

- أصوات مهموسة تتحوّل إلى أصوات أخرى مجهورة، إذا فقدت صفة الهمس.
- أصوات مجهورة تتحوّل إلى أصوات أخرى مهموسة، إذا فقدت صفة الجهر"[١٤].

وهذا الأمر لا نجده لدى الجميع، فسيبويه على سبيل المثال، وجد الجهر صفة صوتيّة ترتبط بإشباع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري مع أداء الصّوت المتّصف بتلك الصّفة حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت، ويخالف علماء العربيّة المحدثون هذا المفهوم ويرون أنّ الجهر "صفة صوتيّة ترتبط بتذبذب الأوتار الصّوتيّة حين النّطق"[١٥].

وبدراسة آراء الحنفي ورأي الغرب يمكن القول: بدا الاختلاف واضحاً كون الحنفيّ يربط التّرقيق والتّفخيم بتغيّر حال الصّوت نفسه، وهو رأي يركّز على الأداء النّطقيّ الدّاخليّ بينما الدّارسون الغربيّون فينظرون إلى الطّاقة الصّوتيّة التي تنتج عند نطق الصّوت من حيث الجهارة والمدى التّردّديّ وهذا في سبيل تحديد درجة التّفخيم أو التّرقيق، أي إنّهم ينظرون إليه نظرة فيزيائيّة ديناميكيّة.

ونرى اختلافاً في تحديد ماهيّة الجهر فالحنفيّ يرى الجهر مرتبطاً بمنع النّفس أي بتقنيّة التّحكّم في خروج الهواء وهذه النّظرة هي أمر أدائيّ، بينما يرى الغربيّون أنّ الجهر مرتبط بارتعاش الأوتار الصّوتيّة بقوّة، وهذه النّظرة هي نظرة فيزيولوجيّة.

وهناك اختلاف من ناحية الهمس فالحنفيّ يرى الهمس ضعفاً صوتيّاً سببه انطلاق النّفس بلا حبس، ويراه الغربيّون اهتزازاً جزئيّاً أو غير كامل للأوتار الصّوتيّة فهو بهذه الحالة أقلّ جهراً، ونحن نرى أنّ الحنفيّ منظوره نفسيّ أدائيّ فيزيولوجيّ يعبّر عن الإحساس النّطقيّ للصّوت كما يمارس، بينما نجد في هذه المقارنة أنّ علماء الغرب كانوا أكثر علميّة ودقّة لأنّهم شرحوا الظّواهر الصّوتيّة على مستوى الأوتار والهواء والطّاقة الصّوتيّة، ونجد أيضاً أنّ كلاهما ضروريّ ويكمل الآخر.

النّبر:

يحمل النّبر خاصّة التّشديد، و "التّخفيف في بعض حالات التّشديد يكون مستقبحاً"[١٦].

وقال الحنفي: "تشكّل الهمزة صوتاً من أصوات النّبر التي "تقبل الحركات من فتحة وضمّة وكسرة، ... وهي صوت هجاء يحرّك ويسكّن"[١٧].

ويأتي النّبر في المدّ أيضاً، ومن ذلك أنّه "من طبيعة المدّ اللازم، أنّه إذا اقترن به مدّ عارض صيّره في قوّته"[١٨].

والنّبر هو أحد الفونيمات التي لها دور أساس في مبنى الكلمات في اللغة العربيّة، وفي بعض اللغات، ولها دور في معناها أيضاً، ويكون بتقوية صوت في كلمة معيّنة ليرتفع على غيره من أصوات الكلمة نفسها، بأداة من أدوات الضّغط[١٩].

وهو بالتّعريف "الضّغط على مقطع معيّن في الكلمة بقصد زيادة وضوحه في السّمع، وقد يكون محدّد المكان في مفردات اللغة، فيمكن ضبطه بقاعدة، ومن ثمّ فلا أثر له في توجيه المعنى، وذلك كما هو الحال في اللغة الفرنسيّة، حيث يقع النّبر فيها على المقطع الأخير ultema من الكلمة، ففي الفرنسيّة وبصورة عامة هناك خطأ البتّة في نبر المقطع الأخير"[٢٠].

ويؤثّر النّبر في اكتمال الحركات أو عدم هذا الاكتمال بانعدام وجوده فيها، نحو ما نراه في قول علي الجارم:

ومضت أواصرنا تمدّ مـ د إلى العروبة خير مد

"فلا بدّ من نبر الواو نبراً تكتمل به حركتها وينبئ عن استقلالها ككلمة، فإن لم تنبر التبس (الواو+ مضت) بمعنى وذهبت، بـ (ومضت) من اللمعان، ولك أن تقارن بين (وومضت) في البيت التّالي:

يقول إبراهيم بن العبّاس الصّوليّ:

ومضت بروق في العراق فأخلبت ورأيت برقك صادقاً إذا أومضا

فالواو من (ومضت) لا تستحقّ النّبر لأنّها جزء من الكلمة التي يشار بها إلى وميض البرق، فإن نبرت حركة الواو+ مضت بمعنى ذهبت، والتبس المعنى" ، فالنّبر وقع على المقاطع التي أعطت تحديداً الكلمة عن غيرها من الكلمات، وأضفى إيقاعاً موسيقيّاً منسجماً مع حالة الشّاعر النّفسيّة.

ولعلنا نجد سببا اخر عند الفارابي يحدد الحدة والثقل اذ ان اجتماع الهواء هو ما يعرف علميا (بالضغط)[٢١].

يعطي النّبر إيقاعاً يعدّ ضرورة لمتطلّبات السّياق، ويعطي النّسق الإيقاعيّ تماسكاً سواء على مستوى المفردة أو العبارة، فالجزء المضغوط من الجملة مهمّ أكثر من غيره، نحو ما نراه في الآتي:

"سافر حمزة أمس للحجّ برّاً/ سافر حمزة أمس للحجّ برّاً/ سافر حمزة أمس للحجّ برّاً/ ... ففي الجملة الأولى كان النّبر على (سافر) لكون الحدث هو ما يراد تأكيده في الجملة، وفي الجملة الثّانية كان النّبر على (حمزة) لكون المسند إليه هو موطن

الاستغراب أو ما يراد تأكيده، فقد يكون المسافرون كثيرون، ولم يكن من المتوقّع سفر حمزة معهم، فوقع الضّغط على اسمه تأكيداً لذلك، وفي الجملة الثّالثة كان النّبر على (أمس) لكون زمن الحدث هو محل الاستغراب أو التّأكيد، فقد يكون سفر حمزة إلى مكّة أمراً عاديّاً، ولكن حصوله أمس مع اقتراب زمن الحجّ مثلاً هو محلّ الاستغراب"[٣]، وهذا يبرز أهميّة النّبر في اللغة العربيّة.

وتختلف النّظرة إلى نبرة بين لغة وأخرى، ولهجة وأخرى، ففي اللغة السّواحليّة نجد النبر ذا موقع ثابت، فمحلّه "المقطع ما قبل الأخير penult، ويقع النّبر في العربيّة على الوحدة الطّويلة Long unit، وهي صائت طويل أو صامتان متجاوران، ولو كانا من مقطعين مختلفين"[٢٢].

فـ "إنْ لم يكن بالكلمة وحدة طويلة وقع النّبر على المقطع ما قبل الأخيرين، وهكذا، فالنّبر في العربيّة نبراً ثابتاً fixed stress، ويمكن إدراك موقعه والتّنبّؤ به، فهو ليس وحدة صوتيّة مميّزة، ولا أثر له في المعنى، ... وفي لغات أخرى كالروسيّة والانجليزية يعدّ النّبر حرّاً free stress، أو متحرّكاً lyovable، ولا يلزم مقطعاً معيّناً في الكلمة، أي إنّه غير ممكن التّنبّؤ به unpre dictable، ومن ثمّ فهو وحدة صوتيّة مميّزة فوقطعية supra segmental، يؤثر في معنى الكلمة ويغيّره"[٢٣]، في الكلمة الواحدة نجد النّبر في اللغة العربيّة منوّعاً تنوّع المقاطع التي يتكوّن منها، وفي كلّ نوع نرى نغمة إيقاعيّة تغلّف الكلمة تماماً.

أ- من أمثلة وقوع النّبر على المقطع الرّابع من الآخر إن كان ما بينه وبين المقطع الأخير مقاطع قصيرة، ولم يكن الأخير طويلاً، وكان هو متوسّطاً مفتوحاً أو قصيراً ولم يسبق بمقاطع، أو سبق بمقطع متوسّط مغلق أو مقطعين قصيرين أو كان الرّابع طويلاً وما بعده إلى الآخر غير ذلك نحو ما نرى في الآتي:

(فسجدوا) صَ ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح ح [البقرة ٣٤].

(أفأمن) ص ح + صَ ح + ص ح + ص ح + ص ح [الأعراف ٩٧].

ب- ومن أمثلة النّبر مجيئه على المقطع الخامس إذا كان طويلاً وما بعده إلى الآخر غير طويل، أو متوسّطاً مفتوحاً بشرط أن يكون ما بينه وبين المقطع الأخير مقاطع قصيرة، والأخير غير طويل، نحو ما نراه في الآتي:

-(آلهتهم): صَ ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح [هود ١٠١][٤].

ج- ومن أمثلة وقوع النّبر على المقطع الثّالث من الآخر ما نراه إذا كان طويلاً وكان المقطعان الأخيران قصيرين أو متوسّطين أو كان ما بينه وبين المقطع الأخير مقطعين قصيرين، وهو متوسّط مفتوح أو قصير ولم يسبق بمقاطع، أو قصير سبق بمقطع متوسّط مغلق نحو: (شرع): صَ ح+ ص ح+ ص ح [الشّورى ١٣][٥].

ولنا في اللغة الروسية والانجليزية أمثلة كثيرة، لها خصوصيتها في مجتمعها، كما هو الحال للنّبر في لغتنا العربيّة، ففي اللغة الانكليزية نجد معنيين مختلفين من الكلمة وفقاً لوجود موضع النّبر على الكلمة، مثال:

- إهانة insult.
- يهين insult.
- استيراد import.
- يستورد import.

وفي محاولة لتحديد درجات تفاوت النّبر في الكلمة نجد نوعاً من التّحليل للانجليزية أسس أربع درجات للنبر، هي:

١- "نبر أوّلي أو ثقيل: وهو الأقوى.
٢- نبر ثانوي: وهو أضعف من الأوّل، لكنّه أقوى من الثالث.
٣- نبر ثالث: وهو أضعف من النّبر الثانوي.
٤- النّبر الضّعيف أو الأصغر: وهو أضعف درجة للنّبر"[٢٤].

والنّبر عموماً يتميّز بـ:

- القوّة النّطقيّة.
- لفت انتباه السّامع.
- إبراز المقطع الأكثر قوّة في الكلمة.

ويتحدّد النّبر بحسب تحدّد موضع البنى المكوّنة للمفردة.

ويرى العرب أنّ النّبر هو صنو التّنغيم مثالاً على الفونيم الثانويّة، فلا يكون كذلك جزءاً من تركيب معيّن، بل يكون بزيادة كمّيّة من الهواء على صوت أو أكثر من أصوات اللغة في التّركيب الواحد، فيعلو هذا الصّوت على بقيّة الأصوات الأخرى التي تُشكّل مقاطع الكلمة، وهنا ينشأ التّفاوت قوّة وضعفاً بين الأصوات[٢٥].

برزت أوجه التّشابه بين الحنفيّ والعرب من خلال اهتمام كلّ منهما بالنّبر، فكلاهما يركّز على ظاهرة النّبر في اللغة ويدرك أهميّتها في النّظام الصّوتيّ والصّرفيّ، وكلاهما يبرز تأثير النّبر على الكلمات، إذ يتّفق الطّرفان على أنّ النّبر يؤثّر على الكلمات وإن اختلفوا في نطاق هذا التّأثير، لكن الاختلاف بينهما كان في مجالات محدّدة تضمّنت مجال النّبر فالحنفي يجد النّبر يشمل الأصوات والكلمات، بينما العرب فيقصرون النّبر على الكلمات فقط، واختلفوا من جهة دلالة النّبر فالحنفيّ يعتبر النّبر ظاهرة إيقاعيّة بينما العرب فيرونه ذا دلالة صرفيّة، وهناك اختلاف من ناحية تحديد النّبر، فالحنفيّ ربطه بالتّشديد ويقيسه بأصوات الهمز والمدّ ويعدّه وحدة مميّزة لكن الدّارسون العرب يرونه متأثّراً بالعادات النّطقيّة العامّيّة ويصيب كلّ الأصوات دون تمييز، وهناك ناحية اختلاف رابعة تتمثّل في علاقة النّبر بالتّخفيف فالحنفي يراه نقيضاً للتّخفيف، بينما دارسو العرب يعدّونه ظاهرة مستقلّة لا تنتج دائماً عن التّخفيف، ونحن نرى أنّ الحنفيّ كان أكثر دقّة من حيث الرّبط بين النّبر والتّشديد والهمز، إذ يقدّم تحليلاً منهجيّاً يعتمد على قواعد صوتيّة واضحة، فرأي العرب كان

أكثر مرونة ويعكس تنوّعاً لهجيّاً، مع أنّه قد يفتقر إلى التّحديد الدّقيق الذي يقدّمه الحنفيّ.

وترى الدكتورة ولاء صادق ان النبر هو ضغط المتكلم على الصوت وهذا تعريف يوافق القدماء اما اللغويون المحدثون فقد ربطوا النبر بالمقطع العربي الا ان موضعه في الكلمة لا يعني المقطع المنبور ومده بل تكون الكلمة هي الوحدة المنبورة وذلك يتم عن طريق ضغط المتكلم على بعض اجزائها[٢٦].

ويجد علماء الغرب أنّ النّبر هو (النّبر الموسيقيّ)، ويماهون بينه وبين التّنغيم؛ إذ يرون أنّ للنّغمة أثرها في المعنى، والنّبر هو علوّ النّغمة في صوت ما[٢٧]، ويجد كانتينو أنّ النّبر الموسيقيّ يعتمد على إيقاع كمّيّة من الصّوت على المقاطع الطّويلة والقصيرة وفقاً لمبدأ تقابليّ[٢٨].

يحمل رأي الحنفيّ ودارسي الغرب تشابهاً من حيث التّركيز على النّبر فكلاهما يدرس ظاهرة النّبر ويقرّان بأهميّتها، وكلاهما يؤكّد تأثير النّبر على البنية اللغويّة، إذ يتّفق كلاهما على أنّ للنّبر دور بارز في تشكيل المفردات أو الأصوات وإن اختلفت وجهات نظرهما في بعض الأمور التّفصيليّة.

وكان الاختلاف عبر تحديد مجال النّبر، فالحنفيّ يرى النّبر يختصّ بالمفردة ومكوّناتها ويرى الغرب أنّ النّبر يركّز على الصّوت نفسه كوحدة أساسيّة، واختلفوا أيضاً من حيث دلالة النّبر فالحنفيّ ربط النّبر بالإيقاع الصّوتيّ بينما علماء الغرب ربطوه بالمعنى الدّلاليّ للكلمة وأثره على الفهم الدّلاليّ، وتباين الطّرفان في تحديد موقع النّبر فالحنفيّ اعتبر للنّبر مواقع محدّدة وقواعد عامّة في اللغة ورأى الغرب موقع النّبر متغيّراً وفق اللهجة المحكيّة فهو غير ثابت مكانيّاً، وكان الاختلاف من ناحية تحديد النّبر كوحدة صوتيّة؛ إذ وجده الغرب وحدة صوتيّة أصليّة ولم يعتبره الحنفيّ كذلك وأرى أنّ الحنفيّ أكثر انسجاماً مع الدّراسات الصّوتيّة العربيّة بتركيزه على الإيقاع والبنية الكلّيّة للمفردة، ونوافقه لأنّ رأي الغرب فيه تأثّر واضح بالمدارس اللغويّة الغربيّة التي تعطي أولويّة للصّوت المفرد، وهذا لا ينطبق مع لغتنا.

الاختلاس والإخفاء:

الاختلاس والإخفاء مصطلحان يشيران إلى "تقصير يلحق الحركات، لكنّه غير محدّد بمقدار واضح، ويبدو أنّهما أعمّ دلالة على ذلك من الرّوم، وإنْ كانا من جنسه"[٢٩]، وقد تنوّعت نظرة العلماء إلى الاختلاس، فالدّاني قال: "فأمّا ما ضعفت صوتك بحركته ولم تتمّه فنحو الرّوم والإخفاء، والاختلاس، وهو محرّك في الحقيقة"[٣٠]، وهذه الحركة السّريعة بيّنها الشّيخ جلال الحنفي بقوله: "وأمّا المختلس حركته من الأصوات، فحقّه أن يسرع اللفظ به إسراعاً، يظنّ السّامع أنّ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدّة الإسراع، وهي كاملة في الوزن تامّة في الحقيقة، إلا أنّها لم تمطط، ولا ترسل بها، فخفي إشباعها، ولم يتبيّن تحقيقها"[٣١]. ويرى علماء التّجويد بأنّه "الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السّامع به أنّ الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن"[٣٢].

وهو "الإسراع بالحركة ليحكم السّامع نبرها بها وهي كاملة الوزن"[٣٣]. و "عدم الإشباع في تصويت الحركة، فلا تُشبع فتتحوّل إلى صائت طويل، وإنّما يُختلس اختلاساً"[٣٤].

يجد الحنفي أنّ حركة المختلس من الأصوات، وحقّه أن يسرع اللفظ به فيتوهّم زوال حركته لشدّة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامّة في الحقيقة، لكنّها لم تمطط ولا ترسل لها، فخفي إشباعها ولم يتبيّن تحقيقها[٣٥]. وهذا يدعو إلى التّبصّر في آليّة حدوث هذا الإخفاء الصّوتي في أكثر من موضع.

ويرى العرب أنّ الاختلاس والإخفاء هما قصر يلحق بالحركات بمقدار غير محدّد بوضوح، وهما من جنس الرّوم، إذ يضعف الصّوت، أو ينطق بحركة سريعة[٣٦].

لقد تشابه الحنفي والعرب باتّفاقهما على مفهوم الإخفاء، فهو إخفاء صوت معيّن عند النّطق، سواء كان ذلك متعلّقاً بالميم أو النّون، وتشابها أيضاً في أهمّيّة الإخفاء في التّجويد، فكلاهما يرى أنّ الإخفاء جزء أساسيّ من قواعد التّجويد، ولاسيّما ما هو متعلّق بالميم والنّون، أمّا الاختلاف فظهر بالنّظر إلى الاختلاس والإخفاء، فالحنفي يراهما شيئاً واحداً، والعرب يرون الاختلاس مختلفاً عن الإخفاء في مدّة نطق الصّوت.

واختلفا أيضاً في المدّة الزّمنيّة للإخفاء، فالحنفي لم يربط الإخفاء الميمي بمقدار محدّد من الحركات، بينما العرب حدّدوا له مقدار الحركات، ونحن نرى أنّ رأي الدّارسين العرب أكثر دقّة؛ لأنّهم ميّزوا بشكل واضح بين الاختلاس المتعلّق بمدّة الصّوت، والإخفاء المتعلّق بنوع الصّوت وطريقة النّطق، ممّا يعكس دقّة أكبر في إبراز الخصائص الصّوتيّة للغة العربيّة.

فحين النّطق بالفتح يهبط الجزء الأمامي من اللسان إلى أقصى حدّ ممكن، مع ارتفاع خفيف في وسطه؛ إذ يبقى الفم مفتوحاً بشكل متّسع، ممّا يُهيّئُ مجالاً لحجرات الرّنين، فالصّوت يوصف بأنّه صوت فتح، وهو صائت قصير وأمامي منبسط، وفموي؛ لأنّ جزءاً من اللسان يرتدّ إلى الخلف حتّى يسدّ التّجويف الأنفيّ، ويبقى خروج الهواء من الفم فقط، وهذا الوصف ينطبق على الفتحة المُرقّقة في العربيّة الفصحى، والفتحة أكثر الصّوائت انفتاحاً، وهي بذلك صائت متّسع؛ إذ يُحدّد هذا المجال بأسفل نقطة من قاع الفم يمكن الوصول إليها[٣٧].

برز التّشابه بين الحنفي والغرب في كونهما تحدّثا عن الإخفاء في التّجويد، وكلاهما يذكر أنّ الصّوت المخفيّ يكون صامتاً أو غير مسموع بوضوح، بينما الاختلاف تجلّى في تركيز الغرب على تخفيف إيقاع الصّوت؛ أي تقليل وضوحه، بينما أضاف الحنفي وصف صائت، ونرى أنّ الحنفي أكثر دقّة لاشتراطه الدّقّة في الإخفاء.

الإشمام:

هو "أن تشمّ النّون السّاكنة رائحة صوت يليها من أصوات عدّتها خمسة عشر صوتاً يقال لها أصوات الإشمام، وذاك لأنّ اللسان عند نطق هذه النّون يميل بعض

الميل إلى مخرج الصوت الآتي بعدها، ويقسم الشّيخ الحنفي الإشمام من حيث الشّدّة والضّعف إلى ثلاثة أقسام:

١- الإشمام الكلّي: وأصواته ثمانية، هي: الثاء والذّال والشّين والطّاء والظّاء، والفاء والقاف والكاف، خمسة شمسيّات وثلاثة قمريّات، مثل: ﴿**مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى**﴾[٣٨]، فإنّ رائحة الذال الآتية بعد النّون السّاكنة ظهرت في النّون بوضوح، وكذلك رائحة الثاء في نون أنثى"[٣٩].

٢- الإشمام الجزئي: وأصواته "خمسة هي: الجيم والزّاي والسّين والصّاد والضّاد... مثل: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ**﴾[٤٠]،
و ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾[٤١]... وفي هذا النّمط من الإشمام تكون الغنّة الإشماميّة مساوقة لغنّة النّون المحرّرة على غير الحالة الصّوتيّة التي تسمع في غنّة الإشمام الكلّي"[٤٢]، وهذا يعطيه نغماً مختلفاً، ويجعله فونيماً له صوت مختلف ألوفوني.

٣- الإشمام الخفي: ونراه في "النّون السّاكنة مع كلّ من صوتي التّاء والدّال... مثل: (أنت وعند)، وهنا تكون غنّة النّون المحرّرة هي السّائدة في الجوّ الصّوتي للحالة الإشماميّة، وذاك بسبب ضعف المذاق الإشمامي في ذينك الصوتين، وإن ما سمّيناه الإشمام عرفته كتب التّجويد بأنّه إخفاء، وقد سبت تسميتهم فشل المقرئين في نطق هذه النّون السّاكنة نطقاً سليماً وطبيعيّاً، وذلك لأنّهم أوصوا بإبعاد ألسنتهم عن النّون في هذه الحالة، فعطّلوا عملها؛ إذ صارت سائبة في جوّ الفمّ"[٤٣].

ويرى العرب أنّ الإشمام هو ضمّ الشّفتين بعد إسكان الصوت دون تراخٍ، على أن يترك بينهما فرجة لخروج النّفس، بحيث يراه المبصر دون الأعمى، ويكون في المضموم فقط، ويكون عند الوقف، والغرض منه الإشارة إلى أنّ الحركة للصوت الموقوف عليه هي الضّمّة[٤٤]، وهذا نراه في المُتحرّك دون السّاكن، وفي المبنيات المضمومة أو المعربات المرفوعة، لكن الإشمام يستدعي حذف التّنوين في حالة الرّفع، فالتّنوين المرفوع يحذف في حالة الوقف[٤٥].

برز التّشابه بين الحنفي والعرب في كونهما تحدّثا عن مفهوم واحد هو الإشمام بوصفه ظاهرة صوتيّة تتعلّق بإخفاء الحركة، أو تخفيفها، وكلاهما ربط الإشمام بالحركات (الضّمة، أو الرّفع)، وكان الاختلاف من ناحية الشّموليّة، فالعرب رأوا أنّ الإشمام يُطبّق على كلّ صوت مضموم، بينما الحنفي حصره في أصوات محدّدة، وهناك اختلاف من ناحية التّطبيق، فالعرب وجدوا أنّ الإشمام قد يكون في المبنيات أو المعربات، ونحن نرى أنّ رأي العرب هو الأصحّ؛ لأنّه يبرز الإشمام بوصفه صوتاً خفيّاً، وتطبيقه على كلّ صوت مضموم يجعله أسهل في الفهم والتّطبيق، وهذا منسجم مع كثير من القراءات المتواترة التي تراعي الإشمام في مواضع مختلفة.

ويرى علماء الغرب أنّ الإشمام له مواضع يوقف عليها بالسّكون، وهو أنّ تشمّ الصوت السّاكن صوتاً، كقولك في الضّمّة: هذا العملُ، وتسكت، فتجدّد في فيك إشماماً للام لم يبلغ أن يكون واواً ولا تحريكاً يُعتدّ به، ولكنّها شمّة من ضمّة خفيفة، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيضاً، وهذا ما جاء به الغرب متّفقاً مع بعض العرب[٤٦].

بدا التّشابه بين الحنفي والغرب من خلال حديثهما عن الإشمام بوصفه ظاهرة صوتيّة مرتبطة بالوقف أو تعديل الحركات، وكلاهما يذكران الغنّة كجزء من صفات الإشمام، لكنّ الاختلاف تجلّى في مجال التّطبيق، فالحنفي قسّم الإشمام إلى جزئي وكلّي، وربطه بحذف التّنوين، بينما الغرب ربطه بالوقف السّكونيّ، ولم يحدّده بحركة معيّنة لا الرّفع ولا غيره.

وكان الاختلاف أيضاً من حيث طبيعة الغنّة، فالحنفي ساوى غُنّة الإشمام بغُنّة النّون، والغرب ربطها بطاقة صوت الصّوت، ونحن نميل إلى رأي الحنفي لأنّه أكثر وضوحاً في تقسيم الإشمام إلى جزئي وكلّي، وحصره في مواضع محدّدة كحذف التّنوين، ممّا يجعل التّطبيق أكثر دقّة، وهو أيضاً منسجم مع أصول التّجويد لمساواته غُنّة الإشمام بغُنّة النّون.

ويمكن القول: إنّ الإشمام ليس حالة تجويديّة بمقدار ما هو لون صوتيّ محبّب يعطي النّسق الحاضر فيه خصوصيّة وقدرة على جذب السّامع.

إقلاب:

قال الشّيخ الحنفي أنّ الإقلاب يأتي مع "النّون السّاكنة إذا جاءت بعدها باء في كلمة أو في كلمتين انقلبت النّون إلى ميم، ومن ذلك (الأنبياء) فإنّها تلفظ بميم بدلاً من النّون؛ أي يُقال: (أمبياء)، ولكنّها لا تُكتب ميماً بل يُحافظ على كتابتها بالنّون"[٤٧].

و "تقلب النّون السّاكنة إلى لام عند اتّصالها باللام مثل: (ومن لستم له برازقين)، فإنّها تُلفظ (ومَلْ لستم)، وفي التّنوين: (ويل لكلّ هُمزة لمزة) فإنّها تُقرأ (ويلل كُلّ همزتل لمزة)، ولكنّها لا تُكتب على هذه الهيئة، وإنّما تُكتب وكأنّها لا إقلاب فيها، وتقلب النّون السّاكنة إلى ميم عند اتّصالها به، مثل: (وخلق الجان من مارج من نار)، فإنّها تُلفظ (مم مارجم من نار)"[٤٨].

فـ "الأصوات أصوات ثابتة تخرج من مخارجها المعيّنة لها في الجبلة الأولى، ولا يقع لصوت أن ينقلب إلى صوت آخر، ولكنّه في الاصطلاح الذي قالوا إنّه لا مساحة فيه"[٤٩]. ويقول ابن منظور: "الإقلاب هو التّحويل، وجعل صوت مكان آخر، مع مراعاة الغنّة والإخفاء في الصوت المقلوب"[٥٠].

وهو عند المحدثين يجب عند صوت قلب صوتاً بآخر أن يقوم بالاحتراز من "كزّ الشّفتين على الميم المقلوبة لئلا يتولّد من كزّهما غنّة، فليسكن الميم بتلطّف من غير ثقل ولا تعسّف"[٥١].

ويرى عبد الفتّاح البركاوي أنّ الفونيم "هو الوحدة الصّوتيّة التي تؤدّي إلى تغيّر المعنى... وحزمة من الخواص الصّوتيّة الأساسيّة التي يعتدّ بها كأساس للتّفريق بين الوحدات الصّوتيّة للغة ما"[٥٢].

ورآه الخولي بأنّه جملة من الانطباعات الأكوستيكيّة والحركات التّقطيعيّة للوحدة الصّوتيّة المسموعة، والوحدة الصّوتيّة المنطوقة، وتكيّف كلّ منها مع الأخرى، فهو فونيمة أي صوتيم يشير إلى مجرّد صوت[٥٣]. وهذا الفونيم الذي يشير إلى الصّوت المجرّد المرافق لتغيّر معنى أو تغيير صفة الصوت، نراه في الإقلاب (القلب)، إذ

يكون القلب "عند التقاء النّون السّاكنة بباء؛ إذ تقلب النّون إلى ميم، مثل: أنباء وأنبياء، وانبرى ينبري، ومن بعد... فكلّ هذه النّونات تلفظ ميمات، تسمّى ميمات مجتلبة، كذلك تقلب النّون السّاكنة إلى ميم إذا التقت بها، مثل: من مال الله، فإنّها تلفظ صوتيّاً: ممَّ مال الله"[٥٤].

يرى الحنفي أنّ النّون السّاكنة وبعدها الباء هي حالة الإقلاب؛ إذ تقلب إلى لام عند اتّصالها باللام، وكذلك الأمر في التّنوين[٥٥].

لقد كان التّشابه واضحاً من خلال تحدّث الحنفي والعرب عن الإقلاب بوصفه ظاهرة صوتيّة تجويديّة، وأنّ الإقلاب يتضمّن تحويل الصّوت إلى صوت آخر، وقد تجلّى الاختلاف من حيث السّبب، فالحنفي وجد سبب الإقلاب هو التّسهيل، ورآه العرب تشارك المخارج، واختلف الدّارسون العرب مع الحنفي من حيث نتيجة الإقلاب، فالحنفي وجده صوتاً يصبح مخفيّاً، بينما الدّارسون العرب وجدوا الصّوت يتحوّل إلى صوت آخر، ونحن نرى أنّ رأي العرب أكثر دقّة لأنّهم فسّروا الإقلاب بتشارك المخرج، وهذا يتوافق مع قواعد علم الصّوتيّات في اللغة العربيّة؛ إذ إنّ النّون والميم يشتركان في المخرج، وهذا ينسجم مع معظم كتب التّجويد، فالحنفي أصاب في قضيّة التّسهيل، لكنّه لم يفسّر سبب اقتصار الإقلاب على حروف معيّنة، ووصفه لخفاء الصّوت غير دقيق؛ لأنّ الإقلاب في الواقع يُظهر صوتاً جديداً، وهو الميم بدلاً من إخفائه.

لم يُميّز علماء الغرب بين الصّوامت والصّوائت في السّاميات، وقد أسال بروكلمان إلى أنّ الأصوات المُتحرّكة لا تعبّر في الكلمة إلا عن تحوير هذا المعنى أو تبديله، ويتمثّل في الانفراج الكائن للشّفتين، ويتحقّق بقلب الصوت إلى آخر خالصاً عند النّطق به[٥٦].

ومقارنة رأي الحنفي برأي الغربيين نجد أنّ الغرب لم يضعوا حدّاً للإقلاب، في حين أنّ الحنفي قد حدّد الإقلاب بالنّون السّاكنة والتّنوين بعد أصوات الإخفاء، ويُحدّد بالميم السّاكنة بعد صوت الإقلاب الشّفوي.

التماس (غنّة إدغام):

يرى الحنفي أنّ التّماس يكون "حين تكون الميم السّاكنة متبعة بصوت الباء، مثل: ﴿**تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾[٥٧]، ومثل: ﴿**إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ**﴾[٥٨]، فعند نطق الميم السّاكنة المتّبعة بصوت الباء تكون هناك غنّة يقال لها غنّة التماس، وهي لا تختلف أي اختلاف عن غنّة الإدغام، ولكن حالة التماس هذه حالة جوازية؛ إذ يمكن نطق الميم السّاكنة بحالة إظهار لا غنّة معه في حالات قد يترجم بها الإظهار، وبعض هذه الميمات تكون مجتلبة عن طريق قلب النّون السّاكنة إلى ميم عند التقاء النّون بالباء، مثل: (أنباء)، فإنّ النّون هنا قلبت إلى ميم، فصار الكلام ماضياً في شأن التقاء ميم بباء، وإنْ لم يظهر صوت الميم مكتوباً في اللفظ، ففي مثل هذه الحالة، ومثلها أنبياء ومن بعد وينبغي، نجري على نطق الميم أحكام التّماس أو الإظهار وفق مشية النّاطق، لأنّ الأمر في هذه الحالة جوازي"[٥٩].

ويرى الحنفي أنّ هناك بعض من الحالات في الإدغام تكون مترافقة بغنّة إدغاميّة، وهذا الأمر حاصل في صوتين، هما: الميم والنّون، ومن ذلك: ثمَّ، وأنَّ، يليهما صوتان آخران هما: الواو والياء، ومن ذلك: خوَّلَ، وثُوِّبَ، وبَيَّنَ، وزُيِّنَ[٦٠]، أمّا اللام فإنّها في حالة الإدغام لا تترافق مع غنّة، إلا ما قد يصنعه البعض من إرفاقه بغنّة، يُطلق عليها الغُنّة الكاذبة[٦١].

وهناك مظهر اخر من مظاهر الادغام كما في مسالة ادغام المعتلين او فصلهما قال: "واما المعتلان فان كانا مدين منفصلين فالبيان لا غير ، نحو : في يده وذو فرة ، وان كانا متصلين ادغما نحو: مرضية ومدعوة فان كان الاول غير لازم فك في المتصل ايضا[٦٢].

وهذه الغنّة تخرج من الألف قائلاً: "النّون السّاكنة إنّما هي من الأنف والخياشم، إنّك لو أمسكت بأنفك ثمّ نطقت بها لوجدتها مختلّة، فالأنف هو العضو البارز، ومآل الصّوت الذي يخرج من الخيشوم أن يمرّ بالأنف"[٦٣].

وقد وضّح المبرّد العلاقة بين الميم والنّون قائلاً: "الميم ترجع إلى الخياشم بما فيها من الغنّة، فلذلك تسمعها كالنّون؛ لأنّ النّون المُتحرّكة مشربة غنّة من الخياشم، والنّون الخفيفة خالصة من الخياشم، وإنّما سُمّيتا باسم واحد (أي الغُنّة) لاشتباه الصّوتين، وإلا فإنّهما ليسا من مخرج واحد"[٦٤].

ويجد كثير من القدماء أنّ النّون والميم يشترط أن يكونا ساكنتين غير مظهرتين، فإنْ تحرّكتَا صار العمل فيهما للسان والشّفتين دون الأنف، كذلك إنْ أظهر التّنوين أو النّون عند أصوات الحلق، فإذا لم يكن بعد الغنّة صوت البتّة كانت من الفم، وبطلت، كقولك: (مِنّ)[٦٥] ، فـ "الغنّة لا تنفكّ عن النّون والميم في جميع أحوالها، إلا أن يُدغمَا إدغاماً كاملاً في صوت ليس فيه غنّة"[٦٦].

تشابه الحنفي والعرب في حديثهما عن الغُنّة والإدغام في التّجويد، وكلاهما ذكر أنّ الميم السّاكنة والنّون في سياق الإدغام، لكنّهما اختلفا من ناحية الغُنّة، والتّماس، فالحنفي دمج بينهما، ودارسو العرب فصلوهما، واختلف الحنفي عن العرب في الميم السّاكنة، فالحنفي سمح بإظهارها دون غُنّة، والعرب أَلْزموا بالإدغام، وهناك اختلاف من ناحية نطاق الإدغام، فالحنفي أضاف اللام إلى الميم والنّون، لكنّ العرب تقتصر على الميم والنّون، ونحن نوافق رأي العرب لأنّ الغُنّة والتّماس مفهومان مختلفان تجويديّاً، والإدغام في اللام غير مشهور في القراءات المعتمدة، بينما إدغام الميم والنّون ثابت بالأمثلة.

ويرى علماء الغرب أنّ الغنّة قد تقع في المقطع، وأنّ الأصوات للغة تتأثر بما يجاورها دائماً، وهذا بفضل توالي الأصوات بتوالي الأزمان فيتقارب بعضها من بعض في النّطق، وتتشابه، وهذا نظير الإدغام لدى العرب، لكنّ التّشابه والإدغام، وإنْ اشتركا في بعض المعاني اختلفا في بعضها، وذلك أنّ معنى الإدغام اتّحاد الصوتين في صوت واحد مشدّد تماثلا أو اختلفا[٦٧].

تشابه الحنفي والغرب في تناولهما الإدغام كظاهرة صوتيّة في التّجويد أو اللغة، واختلفا في نطاق الإدغام، فالحنفي حصره في حروف محدّدة هي الميم والنّون واللام، بينما ربطه الغرب بمفهوم أعمّ، وهو المقطع، واختلفا من حيث التّركيز؛ إذ ركّز الحنفي على الحرف المفرد، وركّز الغرب على السّياق الصّوتي الأوسع (المقطع)، ونحن نرى أنّ الحنفي كان أكثر وضوحاً في تطبيقات التّجويد، لكنّه يحتاج تدقيقاً في شمول اللام، بينما رأي الغرب غامض لعدم تحديد المصطلحات.

القلب عند الحنفي:

إنّ قلب الأصوات أمر واقع ومعروف، و "قلب الأصوات ليس ممّا يطّرد إنّما هو سماعي عند القوم، ومن القلب ما لا يقع عندهم إلا في آحاد الكلمات، ومنه ما يستفيض حتّى يعد بالمئين.. فهم يقلبون الغين إلى خاء، مثل قولهم: يخفي، وأصلها يغفي، من الإغفاء في النّوم، ويقال: غفا، وغُفَتْ، ويُغْفي، وغُفَيْتْ... وأُخْفي ويُخْفي، رُخْفَان، يريدون باللفظ الرُّغْفان؛ أي الأرغفة (جمع رغيف)، و خِسَلْ وجهه أي غسله... احْتَثَّ من الغَثَّة، وهي الإغاظة... اِخْتَاطَ من الغيط... واخْتَرَّ أي اغترَّ من الغرور، وقالوا أخشمجي وهي نسبة إلى اغشام التّركية"[٦٨].

وهذا القلب لم يغيّر في سمة الصّوت، لذا فقد كانت بدائل صوتيّة ألوفونات، ومثلها ما نراه في قلب الثاء إلى تاء، نحو: "صار نُكُتْ للشيء المهترئ من نَكَثَ الغزل ونقضه... وكذلك قولهم (نِكَتْ) إذا أخلف الوعد، وهي من نكث الوعد في الفصيح... ثْلاتة أي ثلاثة، ومثلها: ثْلاتين أي ثلاثين، ... ثْلتمية أي ثلاثمئة، ... كاتوليك أصلها كاثوليك"[٦٩]. وكانوا يقلبون الكاف إلى قاف، نحو قولهم: "القلوب من الكلوب، وهو النّادي في الإنكليزية club، والإسْقَنْطُو أصلها من الإنكليزية دسكاونت Discount، المِقْرَوْبْ وأصله المكروب من الفرنسيّة Microbe ... والقُنْصُل وأصلها consul"[٧٠].

إنّ تكوّن الأصوات تختلف وفقاً لما يسبقها، أو لما يكون لاحقاً لها، وهذا التّلوّن الصّوتي المتمثل بالألوفون يمنح اللغة صفات صوتيّة ثرية، نحو ما نراه في صوتي اللام والرّاء، في حالتي التّفخيم والتّرقيق، وكذلك صوت الجيم بكلّ ما يطرأ عليه من إخفاء أو إظهار، أو إدغام، أو غنّة، وصوت النّون، والمدّ وما يحمله من زمن مختلف بين مدّ وآخر، والاختلاس والإشباع، وغير ذلك ممّا يطرأ على الألوفونات ويمنحها إيقاعها الصّوتي الخاصّ المتعرّض للمدّ أو الاختلاس أو القطع أو الإقلاب أو غير ذلك.

ولموقع الصوت أثره في تحديد ماهية ألفونيّة تكمن في الملامح التّمييزيّة المُتأصّلة والعروضيّة، إضافة إلى عنصر الاستبدال المعتمد للكشف عن خصائص الألفونات، وما تتعرّض له من قلب، فكلّ عضو من أعضاء التّنوين ألفون على نمط تسمية العائلة من الأصوات فونيم، وكلّ عضو من أعضائه ألوفون، وهذا يُحدّده بناء الكلمة[٧١].

تشابه الحنفي مع العرب في اعترافهما بظاهرة القلب، واختلفا في المنهج، فالعرب اتّبعوا القواعد العامّة، وكان منهجهم قياسيّاً، بينما الحنفي كان منهجه سماعيّاً، إذ اعتمد على النّقل والاستماع، واختلفا من حيث التّطبيق، فالعرب لم يربطوا القلب بأصل الكلمة، وطبّقوه على مواضع غير محدّدة، لكنّ الحنفي قيّده بأصل الكلمة، وحدّد موقعه بدقّة. ونُرجّح الجمع بين الرّأيين، فبعض ظواهر القلب قياسيّة كالإعلال في الصّرف، وبعضها الآخر سماعيّة، كقلب الهمزة في اللهجات المختلفة.

ويرى برجشتراسر أنّ استعراض الأصل يشير إلى أساس القلب الذي طرأ على الصوت، وهو يمثل القلب المكاني الذي يحتاج إلى قلب صوت مكان آخر، فكان القلب لدى الغرب إبدال صوت بآخر، أو تغيّر مكان الصوت لإعطاء دلالة مغايرة[٧٢].

لقد تشابه الحنفي والغرب في استخدامهما القلب كوسيلة صوتيّة تهدف إلى تغيير ترتيب الصّوت أو شكله، وكلاهما اهتمّ بالنّغم أو الإيقاع، إذ حدّدوا النّغم وفقاً لبنية صوتيّة معيّنة في كلتا الحالتين، وكلاهما وجد القلب مرتبطاً بالألفونات، أي إنّه لا يغيّر بالضّرورة المعنى دائماً بل قد يؤثّر على النّطق أو الأداء، واختلفا في الهدف كون الغرب وجده يضفي معنى جديداً، والحنفي وجدوه يُحسّن اللفظ وتجويده صوتيّاً، واختلفا من حيث الوظيفة، فالحنفي وجده جماليّة صوتيّة مرتبطة بالمخارج الصّوتيّة، بينما وجده الغرب ذا وظيفة دلاليّة تُغيّر المعنى، وتُضيف له بُعداً جديداً، واختلفا من حيث الآليّة، فالحنفي ربط القلب بمخارج الحروف، والألفونات، ووجده الغرب قلباً صوتيّاً أو حرفياً مرتبطاً ببنية الكلمة ومعناها، واختلفا في الاستخدام، فالحنفي وجده أكثر ظهوراً في التّرتيل والشّعر والبلاغة، بينما وجده الغرب أكثر ظهوراً في الاشتقاق والألعاب اللغويّة، وتغيّر المعنى، ونميل نحن إلى رأي العرب لأنّهم أبرزوا جمال الصّوت وتحسين الأداء والنّغمة.

الخاتمة:

لدى دراسة الألفون واختلاسه في الاستعمال اللهجي بين الشّيخ جلال الحنفي وعلماء الصّوت المحدثين توصّل البحث إلى النّتائج الآتية:

١- الألفون عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغيّر المعنى، لكنّه يهب نغمة صوتيّة تنسجم مع اللهجة المنطوقة.

٢- الألفون تغيّر صوتي ملموس للفونيم، وله صفات تختلف من لغة إلى أخرى.

٣- هناك اختلاف بين الحنفي وعلماء الصّوت العرب والغرب حول الجهر، فهو تموّجي انسيابي، ويرقّق ويُفخّم، وهو قوّة صوتيّة يسبّبه منع النَّفَس عند الحنفي، في حين هو ارتعاش صوتي لا تمويج، ولا يكون مهموساً عند العرب، وهو يتعلّق بارتعاش الأوتار بقوّة عند الغرب.

٤- وهناك اختلاف بين الحنفي وعلماء الأصوات العرب والغرب حول النّبر، فهو مجاله الأصوات والكلمات، ودلالته إيقاعيّة، ويتحدّد بالتّشديد، ومجاله المفردة ومكوّناتها عند الحنفي، في حين مجاله الكلمات، ودلالته صرفيّة، ويتأثر بالعادات النّطقيّة العامّة عند العرب، ومجاله الصّوت عند العلماء الغرب.

٥- هناك اختلاف بين الحنفي وعلماء الأصوات العرب والغرب في الاختلاس، فهو يعني الإخفاء، وهو إخفاء صائت وصامت عند الحنفي، في حين هناك فرق بين الاختلاس والإخفاء عند العلماء العرب، والإخفاء صائت عند علماء الغرب.

٦- هناك اختلاف بين الحنفي وعلماء الأصوات العرب والغرب في الإشمام، فهو محدد الأصوات، وحركة صوتيّة، وهو جزئي وكلّي، ويكون بحذف التّنوين رفعاً عند الحنفي، ونراه عند العلماء العرب لكلّ صوت مضموم، ويقع في المبنيات أو المعربات، في حين هو عند علماء الغرب وقف سكوني، ويأتي في الرّفع وغيره.

٧- وهناك اختلاف بين الحنفي وعلماء الأصوات العرب حول الإقلاب، فسببه عند الحنفي التّسهيل، في حين أنّ سببه تشارك المخرج عند العلماء العرب.

٨- يختلف الحنفي مع علماء الأصوات العرب والغرب حول القلب، فهو سماعي، وغير محصور بأصوات العلّة، ويأتي لتحسين اللفظ، وغيرها عند الحنفي، في حين هو قياسيّ، ومحصور بأصوات العلّة عند العلماء العرب، وهو يأتي لإعطاء معنى جديد عند علماء الغرب.

Conclusion:

Upon studying the alifon and its omission in dialectal usage among Sheikh Jalal al-Hanafi and modern phonetic scholars, the research reached the following conclusions:

1- The alifon is an element of phonetics whose alteration does not change the meaning, but gives a vocal tone that harmonizes with the spoken dialect.

2- The alif is a tangible phonetic change, and its characteristics differ from one language to another.

3- There is a difference between al-Hanafi and Arab and Western phoneticists regarding its pronunciation, as it is a fluid vibration that softens and magnifies the sound. It is a vocal force caused by the prevention of breath in al-Hanafi, whereas it is a vocal vibration without undulation, and is not considered a whisper by Arabs, and is related to the strong vibration of the vocal cords in the West.

4- There is a difference between Al-Hanafi and Arab and Western phoneticists regarding intonation, as its domain is sounds and words, its meaning is rhythmic, and it is determined by emphasis. Its domain is individual words and their components for the Hanafi, while its domain is words, its meaning is morphological, and it is influenced by general pronunciation habits among Arabs. Its domain is sound for Western scholars.

5- There is a difference between Al-Hanafi and Arab and Western phonologists regarding elision, which means concealment. For Al-Hanafi, it is the concealment of voiced and voiceless sounds, while there is a difference between elision and concealment for Arab scholars, and concealment is voiced for Western scholars.

6- There is a difference between Hanafi and Arab and Western phoneticists regarding ishmam, which is the specification of sounds and vocal movement. It is partial and total, and occurs with the deletion of tanwin in the case of raising in Hanafi, and we see it in Arab scholars for every closed sound, occurring in buildings or expressions, while in Western scholars it is a silent pause, and occurs in the raising and elsewhere.

7- There is a difference between al-Hanafi and Arab phonologists regarding the inversion, as its cause according to al-Hanafi is facilitation, while its cause according to Arab scholars is the sharing of the outlet.
8- The Hanafi school differs with Arab and Western phonetic scholars on qalb, as it is auditory and not limited to vowel sounds, and it comes to improve pronunciation, among other things, according to the Hanafi school, while it is standard and limited to vowel sounds according to Arab scholars, and it comes to give a new meaning according to Western scholars.

الهوامش:

١- ينظر حياته: ملفّات حول حياة جلال الحنفي، أرسلها ابنه مشكوراً للباحثة بعد التّواصل معه.
٢- ينظر: الشّيخ جلال الدّين الحنفي سيرته وآثاره الفكريّة وجهوده في تأصيل التّراث البغدادي، أ. م. د. طارق زيدان خلف، العدد الثامن، السّنة الثامنة، ٢٠١٨م: ٣٧١/١-٣٧٢.
٣- ينظر: مبادئ اللسانيّات، د. أحمد قدور، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ١٤٩-١٥٠.
٤- التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنشر، القاهرة – مصر، ٢٠٠٥م: ١٣٧.
٥- ينظر: علم اللغة العامّ، فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النّصّ العربيّ: د. مالك يوسف المطلبي، آفاق عربيّة، بغداد – العراق، ١٩٨٥م: ٥٣.
٦- قواعد التّجويد والإلقاء الصّوتي، الشّيخ جلال الحنفي، وزارة الأوقاف، العراق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م: ١٨٧.
٧- المصدر نفسه: ٢٣٥.
٨- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٤٣٤/٤.
٩- الأصوات اللغويّة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر، ط٥، ١٩٧٥م: ٢٠.
١٠- صفات الأصوات اللغويّة بين وقف القدماء وإثبات المحدثين، محمّد العيمش، مجلّة جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر، د.ت: ٨٣.
١١- المصدر نفسه: ٨٣.
١٢- ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.
١٣- الأصوات اللغويّة، د. إبراهيم أنيس، ص١١٢.
١٤- اثر العامل النفسي في حدوث اللثغة عند الاطفال (دراسة صوتية) ، الاستاذة الدكتورة ولاء صادق محسن و م.د شهلاء خالد محمد رضا ، مجلة التراث العلمي العربي ، م٢٠ ، العدد ٣ ، ص٢٢ ، ٢٠٢٣.
١٥- ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة، جان كانتينو، نقله إلى العربيّة: صالح القرماوي، الجامعة التّونسيّة، ١٩٦٦م: ٣٤.
١٦- فونولوجيا القرآن دراسة لأحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث، أحمد راغب أحمد، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد الدسوقي الزغبي، د. محسن عبد الرزاق رشوان، جامعة عين شمس، القاهرة – مصر: ١٩٠.
١٧- المصدر نفسه: ص١٩٨.
١٨- قواعد التّجريد: ٢٩٤.

١٩- المصدر نفسه: ٥٥.
٢٠- المصدر نفسه: ٩٢.
٢١- مفهوم النّبر في اللغة والشّعر، وليد علي الدّيب، مجلّة كلّيّات التّربية، العدد٢١، ٢٠٢١، القاهرة، ص٦٣.
٢٢- ينظر: مناهج البحث في علم اللغة، د. تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة – مصر، ١٩٩٠م: ١٦.
٢٣- النّبر في اللغة العربيّة/ مفهوم وقواعد حدوثه/، محمّد بوا خطوط، حوليّات الآداب واللغات، مجلّد٥، عدد١٠، ٢٠١٨، الجزائر، ص٢٥٦.
٢٤- الأصوات ووظائفها، د. محمّد منصف القماطي، دار الوليد، طرابلس– ليبيا،٢٠٠٣م: ١٦٨.
٢٥- علاقة علم الاصوات بعلم الموسيقى عند الفارابي واخوان الصفا ، د. ميساء صائب رافع والدكتورة شهلاء خالد محمد رضا ، مجلد ٢٧ ، ط٥ ، مجلة كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ .
٢٦- ينظر: ظاهرة النّبر دراسة وتطبيقاً على ألفاظ القرآن الكريم، جابر سليم، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، المجلد ٩، العدد١، ٢٠٠٥م، ص٣١٨.
٢٧- ينظر: نفسه، ص٣٠٤.
٢٨- الأصوات ووظائفها: ص١٦٩.
٢٩- المصدر نفسه: ص١٧٠.
٣٠- المصدر نفسه: ١٧١.
٣١- يُنظر: بحوث ومقالات في اللغة، تيودور نولدكه، ترجمة: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط٣، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م: ٣/١.
٣٢- النبر في اللغة بحث للدكتورة ولاء صادق ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٦٩ – ٧٠ ، لسنة ٢٠٠٥ ، جامعة بغداد ، مقدمة البحث.
٣٣- يُنظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: د. عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، القاهرة – مصر، د.ت: ١٩٢.
٣٤- يُنظر: أصوات اللغة العربيّة بين التّحوّل والثبات، حسام النّعيمي، بيت الحكمة، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٩م: ١٥٣-١٥٥.
٣٥- الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، د. غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م: ٤٣١.
٣٦- المصدر نفسه: ٤٣١.
٣٧- قواعد التّجويد: ١٣.
٣٨- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطحان السُّماتي (ت٥٦١هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضّامن، مكتبة الصّحابة – الإمارات، مكتبة التّابعين- مصر، ط١، ٢٠٠٧م: ١٣٥.
٣٩- القواعد والإشارات في أصول القراءات، القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت٧٩١هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار، دار القلم، دمشق – سورية، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م: ٥٢.
٤٠- معجم الصّوتيّات، رشيد العبيدي، دار الكتب والوثائق العراقيّة، ط١، ٢٠٠٧م: ٢٢.
٤١- التّجريد في قواعد التّجويد: ١٣.
٤٢- يُنظر: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد: ٤٣١.
٤٣- ينظر: اللغة، ج. فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمّد القصّاص، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٤م: ٤٦.

٤٤- سورة الحجرات، الآية ١٣.
٤٥- التّجريد في قواعد التّجويد: ٤٥٨.
٤٦- سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
٤٧- سورة الشّمس، الآية ٩.
٤٨- التّجريد في قواعد التّجويد: ٤٥٩.
٤٩- المصدر نفسه: ٤٥٩.
٥٠- يُنظر: غاية المريد في علم التّجويد، عطيّة نصر، القاهرة - مصر، ط٧، د.ت: ٢٥-٣٤.
٥١- المقدّمة الجزرية في التجويد، ابن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مؤسسة ألف لام ميم للتقنية، السعودية، ط٨، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م: ١٠٤-١٠٥.
٥٢- يُنظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، موسكاتي وآخرون، ترجمة: د. مهدي المخزومي، د. عبد الجبّار المطلبي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م: ١١٠-١٢٣.
٥٣- قواعد التّجويد: ١٥٣.
٥٤- المصدر نفسه: ١٥٤.
٥٥- المصدر نفسه: ٢٤١.
٥٦- لسان العرب: مادّة (قلب).
٥٧- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، محمّد مكّي نصر الجريسي، تحقيق: طه سعد، مكتبة الصّفا، ط١، ١٩٩٩م: ١٢٦.
٥٨- المدخل إلى علم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر: ١٠٠ و ١٠٤.
٥٩- ينظر: معجم علم الأصوات، د. محمّد الخولي، مطابع الفرزدق التّجارية، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ١٢٧.
٦٠- التجريد في قواعد التّجويد: ٤٥٧.
٦١- يُنظر: قواعد التّجويد: ١٥٣-١٥٤.
٦٢- يُنظر: فقه اللغات السّاميّة، كارل بروكلمان، ترجمه: د. رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرّياض، السّعوديّة، ١٣٧٧هـ- ١٩٧٧م: ١٥.
٦٣- سورة الفيل، الآية ٤.
٦٤- سورة العاديات، الآية ١١.
٦٥- التّجريد في قواعد التّجويد: ٤٥٤-٤٥٥.
٦٦- المصدر نفسه: ٤٦٤.
٦٧- قواعد التّجويد: ٢٠.
٦٨- الاسس المعيارية في التراث اللغوي العربي ، م.م بتول اسماعيل محسن والاستاذ الدكتور علي الحسن ، مجلة التراث العلمي العربي ، المجلد ٢٠ ، العدد ٣، ص١٤٨ ، ٢٠٢٣.
٦٩- الجهود الصّوتية للأندرابي (ت بعد ٥٠٠ هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات – دراسة موازنة، رسالة ماجستير، إعداد: أحمد خضير محمّد خالد الجبّوري، إشراف د. جمعة حسين محمد البياتي، جامعة تكريت، العراق، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ٣٤.
٧٠- المقتضب، صنعة أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م: ١٩٤/١.
٧١- يُنظر: شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، مصر: ١٢٧/١٠.
٧٢- المدخل إلى علم أصوات العربيّة: ١٢٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- اثر العامل النفسي في حدوث اللثغة عند الاطفال (دراسة صوتية) ، الاستاذة الدكتورة ولاء صادق محسن و م.د شهلاء خالد محمد رضا ، مجلة التراث العلمي العربي ، م٢٠ ، العدد ٣ ، ٢٠٢٣.

٢- الاسس المعيارية في التراث اللغوي العربي ، م.م بتول اسماعيل محسن والاستاذ الدكتور علي الحسن ، مجلة التراث العلمي العربي ، المجلد ٢٠ ، العدد ٣، ص١٤٨ ، ٢٠٢٣.

٣- أصوات اللغة العربيّة بين التّحوّل والثبات، حسام النّعيمي، بيت الحكمة، بغداد – العراق، ط١، ١٩٨٩م .

٤- الأصوات اللغويّة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر، ط٥، ١٩٧٥م .

٥- الأصوات ووظائفها، د. محمّد منصف القماطي، دار الوليد، طرابلس– ليبيا،٢٠٠٣م .

٦- بحوث ومقالات في اللغة، تيودور نولدكه، ترجمة: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

٧- التّطوّر النّحويّ للغة العربيّة، برجشتراسر، أخرجه وصحّح عليه: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

٨- التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنشر، القاهرة – مصر، ٢٠٠٥م.

٩- الجهود الصّوتية للأندرابي (ت بعد ٥٠٠ هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات – دراسة موازنة، رسالة ماجستير، إعداد: أحمد خضير محمّد خالد الجبّوري، إشراف د. جمعة حسين محمد البياتي، جامعة تكريت، العراق، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٠- الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، د. غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

١١- دروس في علم أصوات العربيّة، جان كانتينو، نقله إلى العربيّة: صالح القرماوي، الجامعة التّونسيّة، ١٩٦٦م .

١٢- شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، مصر.

١٣- الشّيخ جلال الدّين الحنفي سيرته وآثاره الفكريّة وجهوده في تأصيل التّراث البغدادي، أ. م. د. طارق زيدان خلف، العدد الثامن، السّنة الثامنة، ٢٠١٨م.

١٤- صفات الأصوات اللغويّة بين وقف القدماء وإثبات المحدثين، محمّد العيمش، مجلّة جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر، د.ت .

١٥- ظاهرة النّبر دراسة وتطبيقاً على ألفاظ القرآن الكريم، جابر سليم، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، المجلد ٩، العدد١، ٢٠٠٥م.

١٦- علاقة علم الاصوات بعلم الموسيقى عند الفارابي واخوان الصفا ، د. ميساء صائب رافع والدكتورة شهلاء خالد محمد رضا ، مجلد ٢٧ ، ط٥ ، مجلة كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ .

١٧- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: د. عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، القاهرة – مصر، د.ت .

١٨- علم اللغة العامّ، فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النّصّ العربيّ: د. مالك يوسف المطلبي، آفاق عربيّة، بغداد – العراق، ١٩٨٥م .

١٩- غاية المريد في علم التّجويد، عطيّة نصر، القاهرة - مصر، ط٧، د.ت.

٢٠- فقه اللغات السّاميّة، كارل بروكلمان، ترجمه: د. رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرّياض، السّعوديّة، ١٣٧٧هـ- ١٩٧٧م .

٢١- فونولوجيا القرآن دراسة لأحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث، أحمد راغب أحمد، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد الدسوقي الزغبي، د. محسن عبد الرزاق رشوان، جامعة عين شمس، القاهرة – مصر.

٢٢- قواعد التّجويد والإلقاء الصّوتي، الشّيخ جلال الحنفي، وزارة الأوقاف، العراق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٢٣- القواعد والإشارات في أصول القراءات، القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت٧٩١هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار، دار القلم، دمشق – سورية، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٤- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٥- اللغة، ج. فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمّد القصّاص، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٤م.

٢٦- مبادئ اللسانيّات، د. أحمد قدور، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٧- المدخل إلى علم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر.

٢٨- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، موسكاتي وآخرون، ترجمة: د. مهدي المخزومي، د. عبد الجبّار المطلبي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

٢٩- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطحان السُّماتي (ت٥٦١هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضّامن، مكتبة الصّحابة – الإمارات، مكتبة التّابعين- مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٠- معجم الصّوتيّات، رشيد العبيدي، دار الكتب والوثائق العراقيّة، ط١، ٢٠٠٧م.

٣١- معجم علم الأصوات، د. محمّد الخولي، مطابع الفرزدق التّجارية، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٣٢- معجم اللغة العاميّة البغداديّة، الشّيخ جلال الحنفي البغدادي، مطبعة العاني، بغداد – العراق، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

٣٣- مفهوم النّبر في اللغة والشّعر، وليد علي الدّيب، مجلّة كلّيّات التّربية، العدد٢١، ٢٠٢١، القاهرة.

٣٤- المقتضب، صنعة أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .

٣٥- ملفّات حول حياة جلال الحنفي، أرسلها ابنه مشكوراً للباحثة بعد التّواصل معه.

٣٦- المقدّمة الجزرية في التجويد، ابن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مؤسسة ألف لام ميم للتقنية، السعودية، ط٨، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٣٧- مناهج البحث في علم اللغة، د. تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة – مصر، ١٩٩٠م .

٣٨- النبر في اللغة بحث للدكتورة ولاء صادق ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٦٩ – ٧٠ ، لسنة ٢٠٠٥ ، جامعة بغداد ، مقدمة البحث.

٣٩- النّبر في اللغة العربيّة/ مفهوم وقواعد حدوثه/، محمّد بوا خطوط، حوليّات الآداب واللغات، مجلّد٥، عدد١٠، ٢٠١٨، الجزائر

٤٠- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، محمّد مكّي نصر الجريسي، تحقيق: طه سعد، مكتبة الصّفا، ط١، ١٩٩٩م.

Sources and References

The Holy Quran

1- The Psychological Factor in the Occurrence of Lisping in Children (A Phonetic Study), Prof. Walaa Sadiq Mohsen and Dr. Shahlaa Khalid Muhammad Rida, Arab Scientific Heritage Magazine, Vol. 20, Issue 3, 2023.

2- The Standard Foundations of Arabic Linguistic Heritage, M.M. Batoul Ismail Mohsen and Prof. Dr. Ali Al-Hassan, Arab Scientific Heritage Magazine, Vol. 20, Issue 3, p. 148, 2023.

3- The Sounds of the Arabic Language Between Change and Stability, Hossam Al-Naimi, House of Wisdom, Baghdad, Iraq, 1st edition, 1989.

4- Linguistic Sounds, Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, Egypt, 5th edition, 1975.

5- Sounds and Their Functions, Dr. Muhammad Mansour al-Qamati, Dar al-Walid, Tripoli – Libya, 2003.

6- Research and Articles on Language, Theodor Woldke, translated by Dr. Ramadan Abd al-Tawwab, al-Khanji Library, Cairo – Egypt, 3rd edition, 1415 AH – 1995 AD.

7- The Grammatical Development of the Arabic Language, Burgstraser, edited and corrected by Dr. Ramadan Abd al-Tawwab, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1414 AH – 1994 AD.

8- Linguistic Thought Between the Ancient and the Modern, Kamal Bashir, Dar Gharib Publishing House, Cairo, Egypt, 2005.

9- The Phonetic Efforts of Al-Andrabi (d. 500 AH) in His Book Al-I'dah fi al-Qira'at – A Comparative Study, Master's thesis, prepared by: Ahmad Khudair Muhammad Khalid Al-Jabouri, supervised by Dr. Jumaa Hussein Muhammad Al-Bayati, University of Tikrit, Iraq, 1425 AH - 2004 AD.

10- Phonetic Studies by Scholars of Tajweed, Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Dar Ammar, Jordan, 2nd edition, 1428 AH - 2007 AD.

11- Lessons in Arabic Phonetics, Jean Cantino, translated into Arabic by Saleh Al-Qarmawi, University of Tunisia, 1966.

12- Sharh al-Mufassal, Ibn Yaish, Al-Munira Printing Press, Cairo, Egypt.

13- Sheikh Jalal al-Din al-Hanafi: His Life, Intellectual Legacy, and Efforts to Preserve the Baghdad Heritage, A. M. D. Tariq Zidan Khalaf, Issue 8, Year 8, 2018.

14- The Characteristics of Linguistic Sounds between the Pauses of the Ancients and the Proofs of the Moderns, Muhammad Al-Aimash, Journal of the University of Hassiba Ben Bouali, Algeria, n.d.

15- The Phenomenon of Intonation: Study and Application to the Words of the Holy Quran, Jaber Salim, Annual of the Faculty of Arabic Language in Gerga, Volume 9, Issue 1, 2005.

16- The Relationship Between Phonetics and Music Theory in Al-Farabi and the Brethren of Purity, Dr. Maysa Saib Rafah and Dr. Shihla Khalid Muhammad Rida, Volume 27, Issue 5, Journal of the College of Education for Girls, University of Baghdad, 2016.
17- Phonetics, Bertil Malmberg, Arabic translation: Dr. Abdul Sabur Shaheen, Youth Library, Cairo, Egypt, n.d.
18- General Linguistics, Ferdinand de Saussure, translated by Dr. Yoel Youssef Aziz, Arabic text reviewed by Dr. Malik Youssef Al-Muttalibi, Afaq Arabiya, Baghdad, Iraq, 1985.
19- The Goal of the Seeker in the Science of Tajweed, Atiya Nasr, Cairo – Egypt, 7th edition, n.d.
20- The Semitic Languages, Karl Brockelmann, translated by Dr. Ramadan Abd al-Tawwab, University of Riyadh, Saudi Arabia, 1377 AH – 1977 AD.
21- Phonology of the Qur'an: A Study of the Rules of Tajweed in Light of Modern Phonetics, Ahmad Ragheb Ahmad, Master's Thesis, supervised by Dr. Muhammad al-Desouki al-Zagbi and Dr. Muhsin Abdul-Razzaq Rashwan, Ain Shams University, Cairo, Egypt.
22- Rules of Tajweed and Vocal Recitation, Sheikh Jalal al-Hanafi, Ministry of Awqaf, Iraq, 1407 AH - 1987 AD.
23- Rules and Signs in the Fundamentals of Recitation, Judge Ahmad bin Omar bin Muhammad bin Abi al-Rida al-Hamawi (d. 791 AH), edited by Dr. Abdul Karim bin Muhammad al-Hasan Bakkar, Dar al-Qalam, Damascus, Syria, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.
24- The Book, Sibawayh, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1403 AH - 1983 AD.
25- Language, J. Fendris, translated by Abd al-Hamid al-Dawakhli and Muhammad al-Qassas, National Center for Translation, Egypt, 1st edition, 2014.
26- Principles of Linguistics, Dr. Ahmad Qaddour, Dar al-Fikr, Damascus, Syria, 1429 AH - 2008 AD.
27- Introduction to Modern Linguistics, Abd al-Fattah al-Barqawi, Anglo-Egyptian Library, Cairo, Egypt.
28- Introduction to Comparative Semitic Linguistics, Muscati et al., translated by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Abdul Jabbar Al-Muttalibi, World of Books, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1414 AH-1993 AD.
29- Reader's Guide to Achieving the Milestones of Recitation, Ibn al-Tahhan al-Sumati (d. 561 AH), edited by Dr. Hatem Saleh al-Daman, Al-Sahaba Library – UAE, Al-Taba'een Library – Egypt, 1st edition, 2007.
30- Dictionary of Phonetics, Rashid al-Obeidi, Iraqi Books and Documents Publishing House, 1st edition, 2007.

31- Dictionary of Phonetics, Dr. Muhammad al-Khouli, Al-Farazdaq Commercial Press, 1st edition, 1402 AH-1982 AD.
32- Dictionary of Baghdadi Colloquial Language, Sheikh Jalal al-Hanafi al-Baghdadi, Al-Ani Press, Baghdad, Iraq, 1382 AH - 1963 AD.
33- The Concept of Intonation in Language and Poetry, Walid Ali al-Deeb, Journal of Education Colleges, Issue 21, 2021, Cairo.
34- Al-Mukhtasar, by Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid al-Mubarrad (d. 285 AH), edited by Muhammad Abdul-Khaliq Adima, Ministry of Awqaf, Egypt, 1415 AH - 1994 AD.
35- Files on the life of Jalal al-Hanafi, kindly sent to the researcher by his son after contacting him.
36- Al-Jazari's Introduction to Tajweed, edited by Muhammad Tamim al-Zubi, Alif Lam Mim Technology Foundation, Saudi Arabia, 8th edition, 1436 AH - 2015 AD.
37- Research Methods in Linguistics, Dr. Tamam Hassan, Anglo-Egyptian Library, Cairo, Egypt, 1990.
38- Intonation in Language, a study by Dr. Walaa Sadiq, Faculty of Arts Magazine, Issues 69-70, 2005, University of Baghdad, introduction to the study.
39- Intonation in the Arabic Language/Concept and Rules of Occurrence/, Muhammad Bawa Khattou, Annals of Literature and Languages, Volume 5, Issue 10, 2018, Algeria
40- The End of Useful Discourse on the Science of Tajweed of the Glorious Qur'an, Muhammad Makki Nasr Al-Juraisi, edited by Taha Saad, Al-Safa Library, 1st edition, 1999.